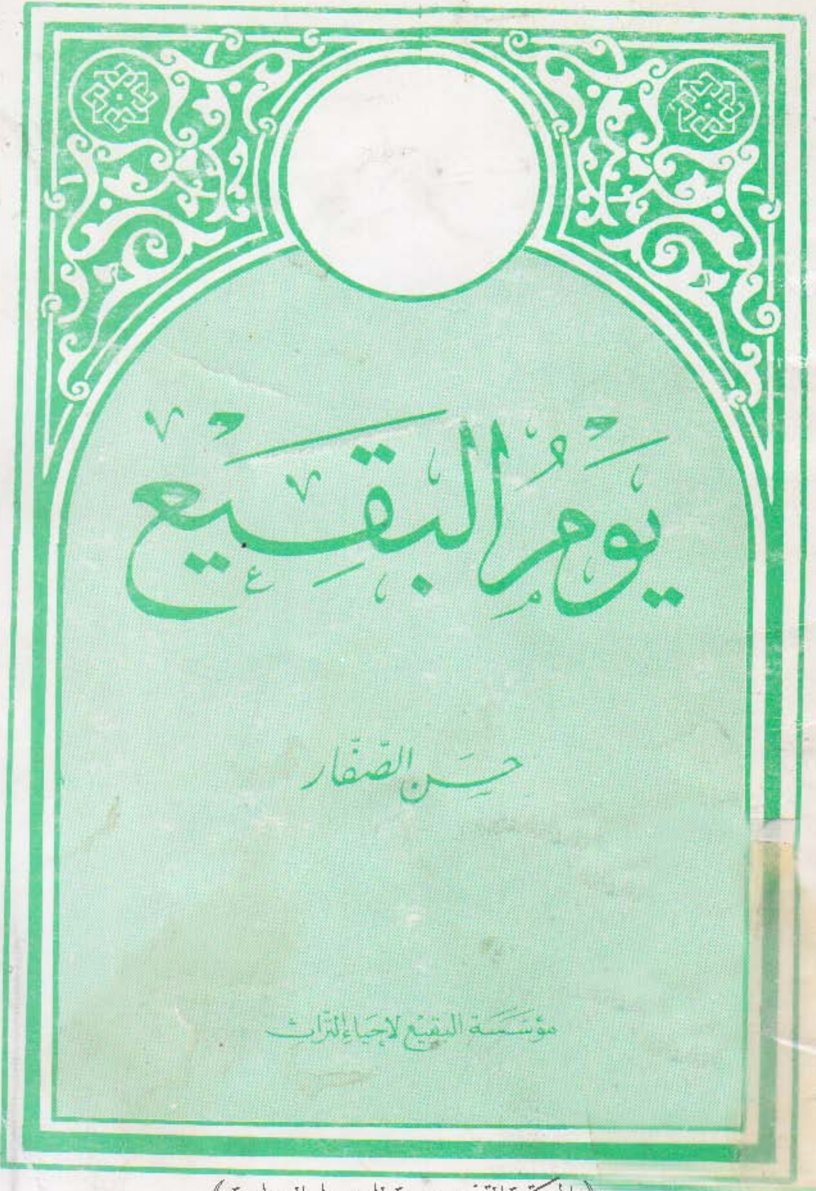
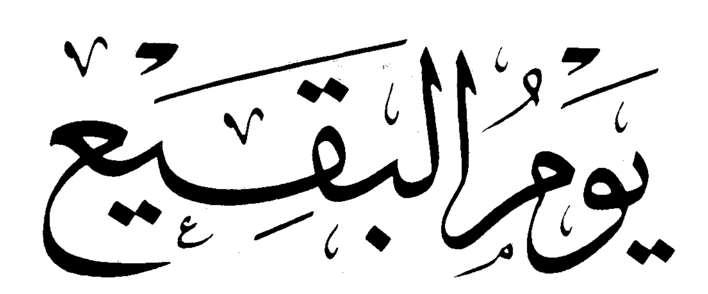


يوم البقيع

حسن الصفار

مؤسسة البقيع لإحياء التراث

حسن الصفّار



مؤسسة البقيع لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه
ولايخشون احداً إلّا الله
وكفى بالله حسيبا ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الاحزاب ـ ٣٩)

الطبعـــة الأولــى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

مقدمـــة

في اليوم الثامن من شهر شوال سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م أي قبل حوالي ٦٦ عاماً انهالت معاول الجهل والعصبية على العتبات والمراقد المقدسة في المدينة المنورة والتي كان يؤمها المسلمون ليروا من خلالها معالم تاريخهم وآثار سلفهم الصالح ، وليؤدوا أمامها مراسيم التحية والاجلال لرسول الاسلام العظيم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ولآل بيته الطاهرين وخيرة صحابته المجاهدين .

وبمبررات واهية ودعاوى زائفة قام الجهلة المتعصبون بهدم الأضرحة المباركة والبيوت المشرفة التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ضمن مقبرة البقيع وسائر أنحاء المدينة المنورة والحجاز بشكل عام .

لقد فوجيء المسلمون في العالم بذلك الأعتداء الأثيم الذي

استهدف تاريخهم ومقدساتهم وتراثهم من قبل فئة محدودة لايصح لها أبدا مهما كانت مبرراتها أن تفرض رأيها في قضية وموضوع يرتبط بكل المسلمين .

وكان يجب عليهم قبل أن يقدموا على عملهم المشين أن يتيحوا الفرصة لتبادل الرأي وللحوار والنقاش العلمي مع سائر علماء الاسلام في مختلف البقاع ان كان دافعهم هو الحكم الشرعي والرأي الديني كما يزعمون .

ومن الناحية السياسية والاجتماعية كان لابد من مشاورة سائر الحكومات العربية والاسلامية وأخذ رأي الشعوب والمجتمعات الاسلامية . . فالأمر يتعلق بمقدسات كل المسلمين وبمعالم تاريخهم وآثار أسلافهم . .

ولكن أولئك القائمين بجريمة هدم المقدسات استبدّوا برأيهم وخالفوا اجماع الأمة وجرحوا مشاعرها ورفضوا أي دعوة للحوار والنقاش حول الموضوع . كما لم يبالوا بصرخات الأعتراض والغضب التي عمّت أجواء المسلمين .

وكان متوقعا ان يكون تطور الافكار والاوضاع دافعا لاعادة النظر في هذا الامر خلال الستين سنة الماضية والتي حفلت بجهود العديد من المصلحين والغيارى الساعين من أجل اعادة تشييد وبناء المراقد المقدسة في البقيع .

بيد أن الحاكمين هناك ومن يلتف حولهم من الوعاظ لايزالون سادرين في عصبيتهم وتحجرهم ، ومستمرين في تزمتهم الطائفي واسائتهم لمن يخالفهم في المذهب والرأي .

ومن أجل حماية الآثار والمعالم الاسلامية في الحجاز .

ولاحياء قضية المراقد المقدسة في البقيع .

ولاعلان الرفض والمعارضة لسياسة التمييز الطائفي بين المسلمين .. كان لابد من احياء يوم البقيع ليتذكر المسلمون تلك المأساة ، وليعملوا من أجل اعادة تشييد تلك المراقد المقدسة وليدافعوا عن اخوتهم المؤمنين الذين يرزحون تحت وطأة سياسة التمييز الطائفي .

وهذه الوريقات المعدودة اسهام متواضع في هذا المجهود الكبير .. كنت كتبتها مقدمة لبحث أعدّه أحد الأخوة حول الموضوع .

ارجو الله تعالى أن يقر أعيننا بعزة الاسلام والمسلمين وبتشييد مراقد الأئمة الطاهرين المظلومين ..

حسن الصفار

١ / شوال / ١٤١١هـ

لماذا المعالم والآثار؟

من أجل أن تتواصل أجيال المجتمع البشري وتتوارث خبراتها كان لابد من كتابة التاريخ وحفظ آثار ومعالم الماضي ، الأمر الذي جعل كتابة التاريخ وحفظ آثاره عادةً وتقليداً بشرياً لدى كافة الأُمم ، فكلما تقدم المستوى الحضاري لأي أُمة إرتفعت ـ في المقابل نسبة اهتمامها بالتاريخ والآثار .

وقد جاء القرآن الحكيم مقرراً ومؤكداً لهذه السنّة والعادة البشرية الصالحة ، حين دعا البشر لقراءة التاريخ والإستفادة من آثار الماضين وملاحظة معالم حياتهم مما يعني أهمية الحفاظ على تلك المعالم والآثار حتى وان كانت ترتبط بمجتمعات كافرة ومنحرفة وذلك لكي تبقى ـ هذه المعالم والآثار ـ محلاً للعبرة والموعظة وأيضاً مجالاًلإقتباس التجارب والدروس .

يقول تعالى : ﴿ **ولقد أتوا على القرية التي امطرت مطر**

السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لايرجون نشورا ﴾ .

سورة الفرقان ـ آية ٤٠ .

ويقول تعالى : ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ..** ﴾ سورة الروم ـ آية ٤٢ .

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ **وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم** ﴾ سورة العنكبوت ـ آية ٣٨ .

إضافة إلى آيات عديدة تتناول قصص وتجارب المجتمعات البشرية الماضية وتدعوا إلى التأمل فيها .

هذا في الجانب الإنساني والحضاري ، اما في الجانب الديني فنجد إهتماماً كبيراً يوليه الإسلام في مجال تخليد مواقف وآثار الأولياء الصالحين وإبراز معالم حياتهم لتأخذ طريقها إلى ذاكرة الأجيال اللاحقة إزاء أولئك الأولياء لشدّ الناس عاطفياً وروحياً مما يساهم في توثيق الإرتباط الفكري والسلوكي بهم .

فالقرآن الحكيم حينما يتحدث عن قصة أصحاب الكهف يشير إلى عزم المؤمنين ـ آنذاك ـ على تعظيم مدفنهم ثم بناء مسجد فوقه لتخليد ذكرهم ، يقول تعالى : ﴿ **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** ﴾ سورة الكهف ـ آية ٢١ .

إيحاءآت مناسك الحج

وإذا تأملنا مناسك الحج نجدها تتضمن التعظيم والتخليد لآثار الأولياء السابقين فقد بنى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عريشاً إلى جانب الكعبة ليكون مأوى لزوجته هاجر وإبنه إسماعيل وقيل ليكون زرباً لغنم إسماعيل وأصبح فيما بعد مدفناً لنبي الله إسماعيل وأُمه هاجر وليبقى هذا المكان الأثري رمزاً مخلداً فقد منحه الإسلام قداسة وتعظيماً إذ إعتبره جزءاً من الكعبة لابد وان يطوف حوله الطائفون .

وحينما عكف نبي الله إبراهيم (عليه السلام) على بناء الكعبة إستخدم صخرة من الحجر كسلّم يصعد فوقه لمباشرة البناء فأراد الله تعالى تخليد هذا الأثر لنبيه إبراهيم ولعملية بناء البيت الحرام ، حيث دعا المسلمين إلى الصلاة عند تلك الصخرة ، قال تعالى :﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم**

مصلى ﴾ بل قد حفظ الله تعالى أثر قدمي إبراهيم على تلك الصخرة لتبقى خالدة إلى يومنا هذا بعد مرور أكثر من أربعة آلاف سنة ـ كما يقدر المؤرخون ـ ومازالت محفوظة مكانها ضمن صندوق بلوري سميك على قاعدة من الرخام .

وهكذا بالنسبة للنبع الّذي أجراه الله ليطفأ ظمأ نبي الله إسماعيل يوم كان وليداً رضيعاً وقد اشتد العطش به ففحص الأرض برجله فانبجس بئر زمزم الّذي أصبحت له قداسة وحرمة حيث وردت أحاديث عديدة في فضل ماء زمزم ولذلك حافظ عليها المسلمون ولا زالوا يتبركون بمائها .

ولعل في تشريع الله تعالى للسعي بين الصفا والمروة سبعة اشواط تذكيراً للاجيال بسعي هاجر ومحاولاتها الجادة في البحث عن ماء تروي به عطش وليدها هناك بين الجبلين .

ورمي الجمرات الثلاث هو الآخر نسك ينطوي على تخليد اثر وموقف لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) حينما رجم الشيطان بالحجارة اذ إعترض طريقه ليثنيه عن تنفيذ أوامره سبحانه وتعالى كما تشير إلى ذلك الروايات .

بيوت أذن الله أن ترفع

من جهة ثانية يؤكد القرآن بوضوح على أن الله تعالى يريد للاماكن والبيوت التي يقطنها الأنبياء والصالحون ان تشّيد وتخلّد عبر القرون والأجيال لتكون مناراً للهدى وتذكيراً برجالات الإخلاص والطهر يقول تعالى : ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله** ... ﴾ . سورة النور ـ آية ٣٧ .

وقد روى الحافظ السيوطي عن أنس بن مالك وبريده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قرأ قوله تعالى ﴿ **في بيوت أذن الله ان ترفع** .. ﴾.

فقام إليه رجل وقال : أي بيوت هذه يارسول الله ؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بيوت الأنبياء .

فقام إليه أبو بكر وقال : يارسول الله وهذا البيت منها ؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) .
فقال النبي : نعم من أفاضلها .[1]

من هذا المنطلق كانت الأجيال المؤمنة تتوارث الإهتمام والإحترام لمراقد ومساكن الأنبياء والأولياء ، فحول بيت المقدس هناك قبر نبي الله داوود في القدس وهكذا قبور انبياء آخرين إبراهيم وبنيه إسحاق ويعقوب ويوسف الذي نقله النبي موسى (ع) من مصر إلى بيت المقدس وبالتحديد في بلد الخليل ، وكلها مبنية قد شيّدت بالحجارة العادية العظيمة من قبل الإسلام وبقيت مشيّدة حتى بعد الفتح الإسلامي لبيت المقدس حيث أقرّها وتركها الخليفة عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس . . وينقل إبن تيمية في كتابه (الصراط المستقيم) ان البناء الذي على قبر إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان موجوداً في زمن الفتوح وزمن الصحابة .

ومما يكشف لنا أهمية الآثار والمعالم التاريخية ما ورد في أحاديث الاسراء والمعراج أنه كان من برامج تلك الرحلة الإلهية الإعجازية تجّول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارته لمواقع الأنبياء السابقين حيث ورد ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رحلة المعراج نزل في " المدينة " و " طورسيناء " و

(١) عن تفسير الدر المنثور : ج ٥ ص ٥٠ .

"بيت لحم" وصلى فيها ، فقال جبرائيل : يارسول الله أتعلم أين صليت؟ إنك صليت في "طيبة" وإليها مهاجرتك وصليت في "طور سيناء" حيث كلم الله موسى تكليما ، وصليت في "بيت لحم" حيث ولد عيسى[1] .

(١) الوهابية في الميزان : ص ١٥٧ ، عن الخصائص الكبرى للسيوطي .

المسلمون وآثار رسول الله

وتأسيساً على هذا الفهم الحضاري والديني وبدافع وجداني فطري أولى المسلمون الأوائل إهتماماً كبيراً بحفظ كل ما يتصل بحياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من أقوال نطق بها أو أعمال صدرت عنه أو معالم وأشياء باشرها في حياته وخلال تحركه ، فكانوا يعظمون ويقدسون ويتبركون بكل شيء يمت بصلة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فكان إهتمام المسلمين بشأن آثار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وسيره وسلوكه إلى حد بلغ فيه أنهم سجلوا دقائق أُموره وخصائص حياته ومميزات شخصيته ، حتى أنهم سجلوا ما يرتبط بخاتمه وحذائه وسواكه وسيفه ودرعه ورمحه وجواده وابله وغلامه ، وحتى الآبار التي شرب منها الماء والأراضي التي أوقفها لوجه الله سبحانه ، والطعام المفضل لديه ، بل وكيفية

مشيته ونومته وأكله وشربه ، وما يرتبط بلحيته الشريفة وخضابه لها ، وغير ذلك ، وما زالت آثار البعض منها باقية إلى يومنا هذا [1] .

وقد خصص البخاري في صحيحه باباً أسماه (باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك ـ مما لم يذكر قسمته ـ ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته)[2] .

ومن مظاهر إهتمام المسلمين بآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومعالم حياته ضبط مؤرخيهم حتى الآبار التي شرب منها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو توضأ أو اغتسل من مائها ، وقد جمع العلامة السمهودي في كتابة (وفاء الوفاء) الجزء الثالث أسماء تلك الآبار وتحقيقات المؤرخين حولها .

أما إذا عثر أحد من المسلمين على شعرة واحدة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فانها تصبح محل إجلال وتعظيم ووسيلة تبرك وتقديس من قبل كافة المسلمين وكما يقول ابن حجر الهيثمي انه يسن بل يتأكد التبرك بشعره (صلى الله

---

(١) الوهابية في الميزان : ص ٧٢ ، وراجع طبقات الصحابة لابن سعد : ج ١ ص ٣٦٠ إلى ٥٠٣ حول الموضوع نفسه .
(٢) صحيح البخاري : ج ٤ ص ٨٢ المطبوع سنة ١٣١٤ هـ .

عليه وآله وسلّم) وسائر آثاره ، وتوجد الآن بعض الشعيرات المنسوبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في العديد من البلدان الإسلامية .

كما كان المسلمون الأوائل يحتفظون ويتوارثون باهتمام بالغ بعض الأواني والأوعية التي إستخدمها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في حياته كالقدح الذي شرب به ماءاً فقد كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يتبرك بالشرب في قدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وينضح من مائه على وجهه ، كما أن أنس بن مالك كان يحتفظ بقدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقد بقي حتى رآه البخاري في البصرة فتبرك بالشرب منه حيث ذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح البخاري : قال أبو عبدالله البخاري رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمئة ألف[1] .

أما بالنسبة لإهتمام المسلمين بملابس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والإحتفاظ بها للذكرى والتبرك ، فأن كتب التاريخ والأدب تناقلت بصورة مستفيضة قصة (البردة) التي أعطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) للشاعر العربي

---

(١) التبرك (الشيخ على الأحمدي) ص ١٢٨ ـ ١٣٠ .

كعب بن زهير مكافأة له لقاء قصيدة ألقاها في مدح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد بلغ من حرص كعب على الإحتفاظ بتلك (البردة) أنه رفض مختلف العروض والإغراءات المادية لشرائها منه حتى بذل له معاوية بن أبي سفيان عشرة آلاف درهم ، فقال كعب : ماكنت لاوثر بثوب رسول الله أحداً ، فلما مات بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهماً فأخذها منهم فتوارثها الخلفاء والسلاطين من بعد معاوية فكانوا يلبسونها في الأعياد والمناسبات [1] . وقد عقد السيوطي في (تاريخ الخلفاء) فصلاً في شأن البردة النبوية .

وكان متاع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عند عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر اليه كل يوم فإذا إجتمعت إليه قريش أدخلهم ذلك البيت ثم أستقبل ذلك المتاع فيقول : هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به ،قال وكان سريراً مزملاً بشريط ومزفقةً من أدم محشوة ليفاً ، وجفنة ، وقدحاً ، وثوباً ، ورحى ، وكنانة فيها أسهم ، وكان في القطيفة أثر رشح عرق رأسه أطيب من ريح المسك [2] .

وذكر السمهودي في (وفاء الوفاء) أن سيف عبدالله بن

---

(١) التبرك (الشيخ علي الأحمدي) ص ١٩٢ .
(٢) التبرك (الشيخ علي الأحمدي) ص ١٩٢ .

جحش الذي أعطاه له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) يوم أحد لم يزل يتوارث حتى بيع من (بغا التركي) بمئتي دينار [1] .

وقال إبن كثير في (البداية والنهاية) إشتهر في حدود سنة ٦٠٠ هـ وما بعدها عند رجل من التجار يقال له (إبن أبي الحدرد) نعل مفردة وذكر أنها نعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل ، فأبى ان يبيعها فاتفق موته بعد حين فصارت إلى الملك الأشرف المذكور فأخذها اليه وعظّمها ، ثم لما بنى (دار الحديث الأشرفية) إلى جانب القلعة جعلها في خزانة منها وجعل لها خادماً وقرر له من المعلوم كل شهر أربعون درهماً وهي موجودة الآن في الدار المذكورة [2] .

وحتى الطريق التي سلكها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والمواقع التي نزل بها في أسفاره وصلى فيها اصبحت موضع إهتمام وتقدير المسلمين لحفظ دقائق الأمور من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والتبرك والتعظيم لآثاره ويعتبرون ذلك عملاً دينياً ، فعن موسى بن عقبة قال : رأيت

---

(١) التبرك (الشيخ علي الأحمدي) ج ١ ص ١٨٦ .
(٢) التبرك (الشيخ علي الأحمدي) ج ٦ ص ٧ .

سالم بن عبدالله بن عمر يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن اباه كان يصلي فيها وانه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) يصلي في تلك الأمكنة ويعلق على ذلك ابن حجر الهيثمي في (فتح الباري) بقوله : عرف من صنيع بن عمر استحباب تتبع آثار النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) والتبرك بها . . [1]

هكذا كان المسلمون يولون اهتماماً بآثار الإسلام ومعالم حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وكذلك آثار اهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والصحابة الأخيار ، يدفعهم إلى ذلك الفطرة والوجدان كما يحثهم الدين والعقل على الإهتمام بالتاريخ وحفظ معالمه وآثاره .

---

(١) التبرك (الشيخ علي الأحمدي) ج ١ ص ٤٧١ .

الحجاز موطن المعالم والآثار

وبطبيعة الحال فان القسم الأكبر من الآثار والمعالم التاريخية الإسلامية المرتبطة بنشأة الإسلام وبداية ظهوره، وبسيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والبررة من آله واصحابه توجد في منطقة الحجاز من الجزيرة العربية، فهناك ولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونشأوتربى، وهناك تعبد في غار حراء حيث هبط الوحي، وهناك البيت الحرام والكعبة المشرفة ومناسك الحج، ومن مكة إلى الطائف إلى المدينة تنقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وفي تلك الربوع كانت غزواته ومعاركه مع المشركين، وأخيراً تشرفت تلك البقاع بمثوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والعديد من أهل بيته وصحابته.

وتأسيساً على ذلك فإن كل ذرة تراب في الحجاز تحكي

تاريخاً مشرقاً ، وكل قطرة ماء هناك تحمل ذكريات عظيمة ، وكل نسمة هواء في الحجاز تبعث فينا روح الاصالة وتثير في نفوسنا الحنين وتشدنا إلى ماضي الرسالة الزاهر ، من هنا كانت الحجاز مأوى الأفئدة ومبعث الشوق وسجل الذكريات العزيزة على قلوب المسلمين طوال التاريخ . . فالحجاز محور تدور حوله حركة التاريخ الاسلامي .

ومما يبعث الألم والأسى أن تتعرض هذه الديار المقدسة في هذا العصر لمؤامرة خطيرة تستهدف تاريخ الاسلام وآثار ومعالم الرسالة الالهية ، حيث تسلط على الجزيرة العربية أناس يحملون مخططاً رهيباً يهدف إلى ازالة آثار الإسلام ومعالم تاريخه الأول وذلك بناء على الافكار التي بشر بها محمد بن عبد الوهاب حليف آل سعود في اقامة حكمهم وسلطانهم فقد بادر آل سعود واتباع محمد بن عبد الوهاب إلى هدم جميع البيوت والمشاهد والقبب والمساجد التي شيدت لحفظ آثار الرسالة وتعظيم مضاجع الأئمة والشهداء والصحابة ، ففي مكة هدموا المنزل الذي ولد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومحل ولادة ابي بكر ، وقبة السيدة خديجة ، وفي " تاريخ الجبرتي " انهم هدموا ايضاً قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة وتتبعوا جميع المواضع التي تضم آثار الصالحين فهدموها ، وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون في شتم

القبور ويقولون (إن هي إلا أسماء سميتموها)[1] .

وقال (الجبرتي) أيضاً : لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة هدموا القباب التي فيها ، وفي ينبع ، ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة ، لكنهم لم يهدموا قبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكة وأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها حتى أنهم ملؤا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر .

ولما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبة ابن عباس . . وفي مكة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي وابي طالب عمه وخديجة أم المؤمنين ، وخربوا مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومولد فاطمة الزهراء (عليها السلام)ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء وخربوا قبرها ، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها ، ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمزة ومزاره لأنها خارج المدينة وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)[2] .

وحتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ارادوا

---

(١) كشف الإرتياب : ص ٢٢ .

(٢) كشف الإرتياب : ص ٢٢ .

هدمه لولا الخوف من انفجار الأوضاع في العالم الاسلامي ضدهم لأن رأي محمد بن عبد الوهاب حول القبور والآثار شامل لاتخصيص فيه لنبي ولا لرسول وقد صرّح أخيراً أحد دعاتهم ومرتزقتهم (ابراهيم سليمان الجبهان) في كتابه (تبديد الظلام) بنواياهم تجاه قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهم يعتبرون بقاءه منكراً وانحرافاً ، قال : " نحن لاننكر أن بقاء الأبنية على قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مخالفاً لما أمر به الرسول " وأضاف " وان ادخال قبره في المسجد أشد إثماً وأعظم مخالفة " ، وبعد أن يستنكر الجبهان لادخال قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في المسجد النبوي في العصور الأولى للإسلام ينتهي للقول بأن " سكوت المسلمين على بقاء الأبنية لايصيرها أمراً مشروعاً "[1] .

واننا في هذه السطور القليلة العاجلة لانود مناقشة الأدلة والدعاوى الواهية التي يتخذون منها مبررات وذرائع للتجرأ على آثار الإسلام ومعالم تاريخ الرسالة فهي دعاوى وأدلة مرفوضة ومردودة باجماع المسلمين في الماضي والحاضر على تعظيم آثار الأولياء ومراقد الشهداء والصالحين ، هذا بالإضافة إلى وجود ثغرات واضحة مبطلة لادلتهم قبالة الأدلة الراجحة المعارضة لها .

---

(١) تبديد الظلام : ص ٣٨٩ .

وقد اعترف بسيرة المسلمين وتوافقهم على تعظيم المراقد والآثار الصنعاني الوهابي في رسالته (تطهير الإعتقاد) حيث قال : " ان هذا أمر عم البلاد وطبق الأرض شرقاً وغرباً بحيث لاترى بلدة من بلاد الإسلام الا وفيها قبور ومشاهد بل مساجد المسلمين غالبها لاتخلوا من قبر أو مشهد "[1] .

وقد كتب الكثير من علمائنا الابرار كتباً ورسائل لمناقشة رأي الوهابيين في الموضوع وردوا عليهم بالحجج والبراهين الثابته الواضحة ، كالامام السيد محسن الامين العاملي (رحمه الله) الذي ألّف كتابه الشهير ((كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب)) وقد طبع عدة مرات . وكالامام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي القطيفي في كتابيه المطبوعين ((الدعوة الاسلامية الى وحدة أهل السنة والامامية)) و ((المناظرات)) وكالعلامة المرحوم الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه ((هذه الوهابية)) والعلامة الحجة المعاصر الشيخ جعفر السبحاني الايراني في كتابه القيّم ((الوهابية في الميزان)) وكتابه الآخر ((التوحيد والشرك)) . وهناك العديد من العلماء الأفاضل الذين صنّفوا وكتبوا حول هذا الموضوع جزاهم الله خيرا .

---

(١) تبديد الظلام : ص ١٧ ـ ١٩ طبع المنار بمصر .

مؤامرة تخريب المراقد والآثار

من هذا المنطلق فاننا نناشد المسلمين أن يتفهموا أبعاد هذه المؤامرة الخطيرة على تاريخهم ومعالم حضارتهم فهي وجه آخر للمحاولات الإستعمارية الهادفة إلى فصل المسلمين عن دينهم وقطعهم عن أصالتهم وماضيهم ليكونوا أمة ضائعة بلا هوية ولاتاريخ ، ذلك أننا نلحظ في هجوم الغرب الكافر على الإسلام في هذا العصر تركيزه على هزّ ثقة المسلمين بدينهم وتشويه سيرة سلفهم الصالح ولأن بقاء آثار الإسلام ومعالم الرسالة يشكل عامل انشداد وانجذاب قوي من المسلمين للدين ولعصوره الزاهرة فكان لابد للاستعمار وان يسعى لازالة تلك الآثار والمعالم ولكن كيف يستطيع ذلك والمسلمون يضفون كل تقديس وتعظيم لكل ما يرتبط بحياة وسيرة نبيهم المصطفى والطيبين من آله وأصحابه ؟

فتفتق فكر الإستعمار ودهاؤه عن هذا المخطط الخطير حيث تم للاستعمار ما أراد على أيدي هؤلاء وتحت غطاء شرعي مزيّف ومبررات دينية كاذبة .

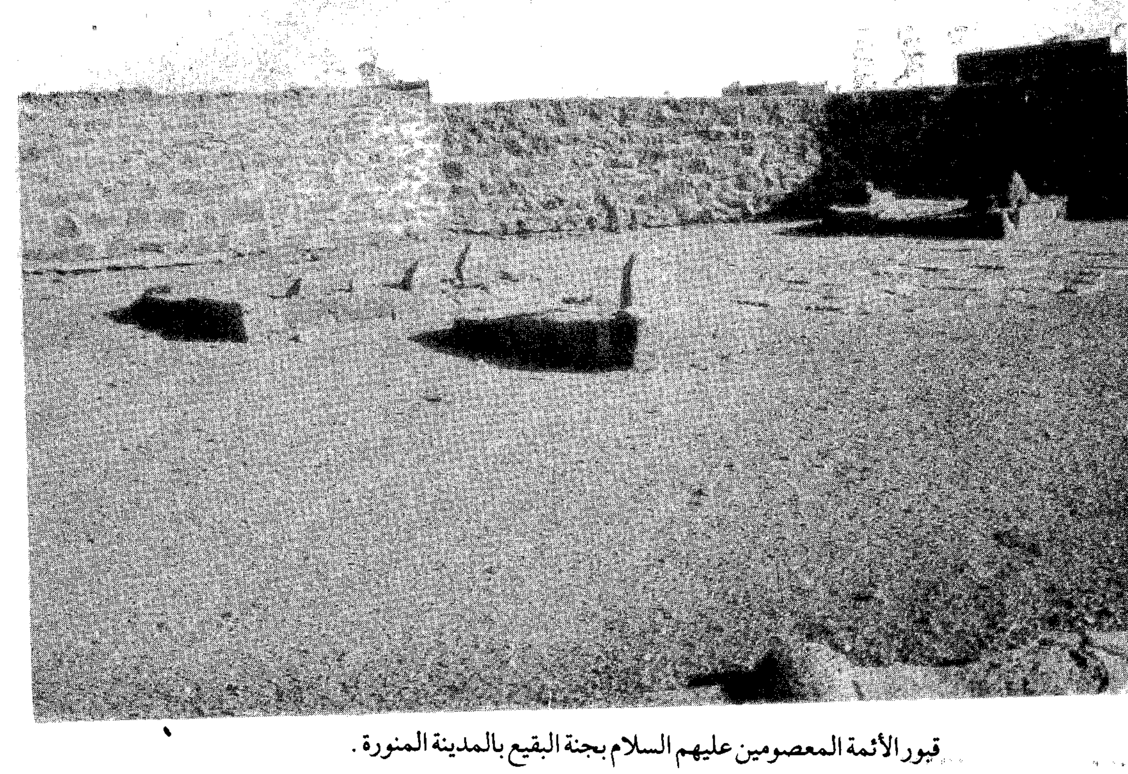
الآن وقد تيقظت جماهير الأمة وأدركت أبعاد مؤامرات الإستعمار الفكرية والسياسية ، أما حان الوقت للتصدي لجرأة هؤلاء على انتهاك حرمات ومقدسات الإسلام ومعالم وتاريخ المسلمين والتي هي ملك للأُمة جمعاء ولايحق لأحد ـ كائناً من كان ـ أن ينفرد أو يستبد بالتصرف فيها ؟ .

صحيح اننا اليوم نواجه مؤامرات وأخطاراً رهيبة على ثروة وإستقلال بلاد المسلمين من قبل الاستكبار العالمي ، ولكن ذلك لايعني التغافل والتسامح في التصدي للمؤامرات والأخطار التي تستهدف أصالتنا وهويتنا وتاريخنا ، أن مثل هذه المؤامرات تصيب المسلمين كافة في العمق والجذور والصميم .

ان المسلمين اليوم مطالبون بأن يضعوا حماية المقدسات والآثار الإسلامية في الحجاز ضمن أولويات برامجهم وتحركهم الإسلامي ، فان هدم اثر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو إزالة معلم من معالم سيرته وحياته وكذلك سيرة أهل بيته وأصحابه الأبرار لايقل شأناً وخطورة عن أي إساءة أو اعتداء يمارسه اليهود الصهاينة في فلسطين ضد المسجد الأقصى والمعالم المحيطة به . . بل لعل ما يصنعه هؤلاء أكثر نكاية

وخطورة حيث تزال مقدسات الإسلام على أيدي أُناس يحسبون على المسلمين وبغطاء شرعي زائف .

وعسى أن تجد هذه الصرخة الإيمانية آذاناًصاغية مستجيبة في الأُمة ، تهب لدراسة وضع تلك الآثار والمقدسات المهدمة ، وتتحرك لإعادة تشييد وبناء تلك المراقد الطاهرة والمعالم الخالدة . . وما ضاع حق خلفه مطالب . . والله ولي التوفيق .



قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام بجنة البقيع بالمدينة المنورة.

